

إلى الأستاذ نرفيس الحكيم

## ٢- الفن والإصلاح

للأستاذ عبد المنعم خلاف

لا يجوز لنا ونحن في أول عهد النهضة الذي سرّ بمتله  
الغريبيون قبلنا بما يقرب من خمسمائة سنة تقريباً أن نرجو  
من أدبنا الحالي أن يرمي إلى القيمة الفنية والمزايا الأدبية وحدها  
كما يرمي إليها الأدب الأوروبي الحاضر . لأن الأدب الأوروبي  
ثمرة عوامل اجتماعية وأدبية وسياسية عدة هي التي عملت فيه  
وكونته وأنضجته وجعلته أقرب إلى الكمال  
وإن الغلطة التي ترتكبها ونكرها في مجالات السياسة  
والأدب والاقتصاد هي أننا دائماً ننسى الفارق التاريخي العظيم بيننا  
وبين الأوروبيين ، ونحاول أن نطبق على بيئتنا القاصرة المتخلفة  
مقاييس الحياة الأوروبية الحاضرة غروراً منا بالدنية الصناعية  
الآلية التي أسكننا نقل كثير من مظاهرها إلى حياتنا في السنوات

غير صلة التنفيذ والطاعة ، وليس هنا إذن موضع الإطالة في هذا  
الموضوع

فهمنا هذا لأننا سطحيون متمجلون ، فأطلقنا القول على  
حريق المكتبة في « عبقرية عمر » وشغلنا به بضع عشرة صفحة  
من ذلك الكتاب . ولم نر أن نعيد هذا كله في موجز عن تاريخ  
ابن العاص الذي لا يقال عنه هنا إلا إنه أمر فأطاع ، إن كان  
قد أمر بشيء وهو لم يؤمر قط بشيء !

سطحيون يا معشر القراء

سطحيون متمجلون ، فإذا يصنع معنا أولئك العمقاء  
الترثيون ، الذين يقرأون فتوح البلدان وما شاء الله كان !

وإن السطحيين المتمجلين أيها القراء لا تحتمل منهم إطالة  
أكثر من هذه الإطالة في مساجلة العمقاء الترثيين ... فكفاية  
هذا ... ولا حاجة إلى مزيد من السطحية وقلة المراجع وكثرة

المآذير !

هباس محمود العقدة

الخمسين الماضية وغفلة منا عن أن نقل المكان دائماً من حضارة لأخرى  
أمهله وأسرع من نقل السكان ؛ لأن نقل السكان يستلزم المرور  
بدرجات من النضج المعنوي والثقافي والسياسي والأدبي لا يمكن  
أن يتحقق إلا في أطوار وأدوار تاريخية ، وبخاصة إذا كان  
الانتقال لم يتخذ طريق الطفرة والذرة وإنما اتخذ طريق النضج  
البطيء ، على نار هادئة كثيراً ما يطفئها أعداء الإصلاح فترة ،  
ويعوق عملها الاستمرار والوصايا السياسية الجائرة

فيحسن بنا أن نطرح جانباً الآن قصة الموازنة بين أدبنا  
الحالي وأدب الغربيين الحالي فإنها موازنة مثبطة

فما كان الأدب الأوروبي الحاضر ليباغ مبلته من الازدهار  
والقيمة الفنية والمزايا الأدبية لو لم تسبقه تلك الحركات الإصلاحية  
والثورات . وهي ثورات وحركات ساهم فيها أدباء النهضة بجهود  
عظيمة . وما كان يمكن أن يصل الأدب الأوروبي بمعناه  
الموسوعي ولا بمعناه الفني الضيق إلى ما وصل إليه الآن لو لم  
تقم حركات تحطيم قيود الجهالة والجمود فتتحطم الأغلال عن  
العقل الأوروبي

فإذا نادى الأستاذ أحمد أمين بك أن يكون بجوار أدبنا  
الفردى والفني الخالص أدب اجتماعي يعرض مشكلات حياتنا  
ويصور أمانيتنا ورغباتنا في الإصلاح ، ويوقظ أفكارنا الراقدة  
ويشيرها إلى مطالب المجد والشرف والصالح والحريه ، فلن يكون  
في طلبه هذا اعتداء من النقد على الفن ولا تقييد له ولا حمل له  
على السير في طريق آداب الأمم الديكتاتورية الحالية ، وإنما هو  
طلب معتدل لا يرضى الغلاة من محبي الإصلاح السريع الذين قد  
يرون من الواجب في حياة أمة مثل أمتنا لم تحقق جميع ضروريات  
حياتها الاجتماعية والسياسية ولم تتحرر محرراً كلياً من وصايات  
جائرة أن يكون معظم أدبها وفننها موجهاً وموحياً بالكفاح  
في سبيل حريتها ، وتصحيح أوضاعها الأساسية في السياسة  
والاقتصاد والأخلاق ، وأن يرسم لذلك النهج الذي يصح  
أن يكون في هذا الدور ، فإن الجهاد للأحياء الأشقياء العبيد  
الذين لم يدركوا بعد حقوق الحياة ومبادئها الأولية أولى من الجهاد  
للفن الخالص على ما فيه من لذة وانطلاق وفلسفة وشعر وترن  
إننا نكون أناساً غير طبيعيين حين نفرط في الاستمساك

ذلك هو تقدير الطبيعة والحياة الصادقة الناجحة للفن وآثاره . وهو تقدير موزون ليس فيه تقتير ولا إسراف . هو تقدير في الواقع خاضع للمنفعة والجد في خدمة الأغراض الأصلية للحياة . لا للترف ولا للهنز ، ولا لإرسال قوة الخلق على هوى طليق أو جوج .

وايس الفن البشري كله مع الأسف سائرأ مع هذا الاتجاه . بل منه ما هو سائر معه ، وهو أسوأ درجاته . ومنه ما يفسد غايات الحياة ويشترك في تعطيلها وتقويض كبرائها في النفوس ، وهو أحط دركاته ... ومنه ما لا فساد معه ولا ضرر منه ، وهو ما يفيض لإرضاء عبقرية الخلق المودعة في الإنسان ، أو لإظهار المهارة والذكاء ، أو لترجية الفراغ وتسليية المجتمع . وهذا فن لا بأس من كثرته في الأمم التي فرغت من إقامة حياتها على دعائم العدالة والقوة والحق

وإذ ثبت أن حياة الجماعة من القيمة والاعتبار ما تستحق منهما حياطتها والحفاظة عليها من عوامل الهدم والبليلة والانتكاس التي تسببها النزعات الزردية والاستبدادية في السياسة — وهي فن الحكيم — فلا جدال حينئذ في أن للجماعة الحق في فترة من فترات حياتها أن توجه الفن بلسان النقد إلى الوقوف عند حد ما فيها ينتج ، حتى يكون منسجماً مع منطق الطبيعة ، أو أن تلزمه على الأقل الوقوف دون حدود الفساد ، والضر الذي يبيلب الأفكار ويشوش على الإحساس الصادق بالحياة . وإن قوة السخرية في نفس فنان أو نشاؤه أو إباحيته أو شدوذه قد توحى إليه بصور فنية تثير دهش الناس ومجههم ، ولكنها قد ترزلمهم وتفسد عليهم ألتهم بالحياة ، وائتناسهم بمثلهم العليا ، أو تأخذهم إلى حياة اللذة والمجرح الذي لا تحتمله الحياة العملية ، أو تبحث لهم عن الصور الشاذة في الحياة ، أو تخلق لهم تلك الصور وتحملهم على تقليدها بطريق الإيحاء .

ومن هنا يجب التيقظ للأعمال الفنية ، لأنها أخطر أنواع الثقافة وأشدّها تأثيراً ، وأوسعها حيلة في استهواء الناس ، وأعظمها انتشاراً بين الجماهير

والفنان الكامل لا بد أن يكون في فنه نوعان من الإنتاج : نوع فردي يجري فيه على طبعه المنفرد الخاص المعتدل وذاتيته

بمحقوق الحياة والحرية وتهاون فيها ، ثم نأبى إلا الاستمسك بمحقوق الفن في حرته وانطلاقه .

نكون كالفرنسيين الذين جنت عبادتهم للفن وآثاره على كرامتهم السياسية والقومية حين أخذهم الذعر على مدينتهم باريس ، فسلموا للألمان حين وصلوها إبقاء على ما فيها من مخلفات الفن وآثاره . وكلا وازنت بين صنيعهم هذا وصنيع الإنجليز بتبريض لندن لجماعات الطير الألمانية تفجؤها بالهدم صباح مساء في أسلوب جديد من الحرب المطلقة المجنونة التي لا عهد للناس بها ، فلم يبألوا بما أصاب كنوزها الفنية وآثارها الثليدة والطارفة من الهدم والحرق في سبيل إنقاذ حريتهم وكرامتهم وشرقيهم القوي ، وفي سبيل سلامة الروح من التعمد لغير الحرية والتنفيذية — أقول كلا وازنت بين صنيع هؤلاء وهؤلاء أدركت الفرق العظيم بين روح الأمتين . وبين العقلية الأنجلوسكسونية واللاتينية على العموم فالعقلية الأولى عقلية أحسنت التناق عن الطبيعة في تقويم الحقائق والأشياء ، فهي تحافظ على آلات الحياة الأصلية التي تكفل حق العيش وحق الحرية قبل الحفاظة على أي شأن آخر . وقد نسيت في ساعة المحنة والشقاء والجد هوايات الترف والكليات ، وضحتها خوف أن تضحي ما هو أعظم منها . . . هدمت لندن لتتخذ ما هو أعظم من لندن ، وهي الروح الإنجليزية ا وهو درس عظيم أعطته إنجلترا للعالم جميعه في هذه الحرب ... أعطته لأعدائها وأصدقائها على السواء فانتفموا به ولن ينسوه ا أما العقلية اللاتينية في دورها الحاضر الذي ابتلى المصريون بجوارها فيه وذبوع ثقافتها فيهم . فهي عقلية لم تحسن التلمذ على الطبيعة في تقدير لباب الأشياء ، بل تسهويها حياة القشور الزرقة والثرة والجدليات والاستعراضات المسرحية والانطلاق وراء النوازع والشهوات ، والتحلل من قيود الاجتماع بحجة الحرية الفكرية . وإنما هي في الواقع حرية طابع لا حرية أفكار . فهي عقلية يسهل استهواؤها واستفزازها وزعزعتها ، لأنها لم تستند إلى طبع ركين يستمد من الطبيعة أسلوبها في تقويم الأشياء وتقديرها ، وتقديم الأتفع على النافع ، وتضحية الفروع بحافظة على الأصول ...

المتأززة ، ونوع اجتهامى يجاروب فيه الأصداء الاجتماعية التي تتداول سممه وسمغ الناس في عصره . وبخاصة إذا كان مجتمعه مشوشاً ناقصاً يحتاج إلى تكميل وتنظيم ، وما يد أن يكون هذان النوعان من الإنتاج في آثاره . وليس في هذا إعنات من المجتمع له وإنما هو تنبيه له وتوجيه إلى الآفاق التي يستمد منها عوامل كمال فنه ويؤدى منها ضريبته الأدبية

وليس بصحيح أن الأثر الفنى الذى أنتج في مناسبة اجتماعية بعينها وكان مستوفياً شروطه الفنية فى الصياغة والحبكة والإخراج يفقد تقديره ووقمه بزوال مناسباته وانتضاء عصر أشخاصه ، كما توهم الأستاذ توفيق الحكيم حين قال عن إبسن إنه كاد يهزأ النقد به وبآرائه فى السياسة والمجتمع لولا فنه ، وأنه قد مات فيه المصلح وبقى الفنان

ليس هذا بصحيح لأن « التاريخ » له حظ في التقدير ، ولأنه يظل تاريخاً حياً كل المصور ما دام الفن قد استطاع أن يضيق عليه من الحركة والحياة ما يضمن لشخصياته الوجود الخالد في ذهن القارىء وخياله . وليس لصحة الآراء أو خطئها باختلاف المصور أثر كبير في التقدير ما دام الشرط الأساسى وهو بلاغة الفن قد تحقق

فلن يغمط حق الفنان المصلح الذى جرد نفسه لخدمة مجتمعه وأراد قيادته نحو الكمال ولو تغير عهد الناس ورأيهم فى آرائه الإصلاحية إلا إذا ذهب التقدير الفنى للتاريخ الخالص ، وإلا إذا أهدرت قيمة جهاد الطفولة البشرية وخطواتها المتميزة الأولى نحو الرشد ونشيدان الكمال

وإذا كان الفنان يملك قوة الإنتاج الذى يهدى أمته ويسددها نحو الكمال ويأخذ بيدها فى عهد الانتقال . وملك أيضاً قوة الإنتاج فى الأدب الإنسانى الخالص ، ثم يعرض عن النوع الأول سميماً وراء الخلود الواسع ، الشهرة العريضة بالإنتاج فى النوع الثانى ؛ فإنه لا شك ذو عمق بأمته وبمخيل عن أداء « الضريبة الأدبية » الواجبة لها فى فنه

وسيحسب هذا لدى النقد الصحيح نقصاً فى طبيعته

الفنية التى لم تستجب لنداء بيئتها ، وبلادة فى طبيعته الاجتماعية التى لم تحركها عوامل البؤس أو الجهل أو الاستبداد ، ولم تعطفها عواطف الرحم التى يجب أن تكون بينه وبين مجتمعه

على أننا لا نسلم أيضاً بأن الأدب الخالص بمجتمع ما ، والذى يعالج مشكلة من مشكلاته أو يعرض مشهداً من مشاهد حياته لا يروق أذواق غيره من المجتمعات ما دام ذا ذخيرة موفورة من العواطف والأفكار والفرائز والواقف والمفاجآت البشرية المشتركة . وتلك ذخيرة لا يخلو منها عمل فنى يستحق الخلود ، حتى لدى المجتمع الذى أنتج فيه . فالطبع البشرى واحد الجوهر فى كل مكان وزمان وإن اختلفت أعراضه اختلافاً ما ، وهما نحن أولاء نرى فيما نقرأه ونشاهده فى السينما من آداب الأمم وفنونها الخاصة مصداقاً لما نقول ، فهى كثيراً ما تعالج مشكلات خاصة بالوسط الذى أنتجت فيه . ومع ذلك نجد فينا نحن الشرقيين الآسيويين أو الأفريقيين تذوقاً وفهماً لمرامها وأشخاصها

والتاريخ البشرى متشابه الموجات ، وأمراض المجتمعات البشرية فى دور تكوينها واحدة تقريباً ، ووسائل كفاح الاستبداد والجهالة والبؤس واحدة أو متشابهة

فلا يتوهن فنان أن دائرة شهرته وخلوده تضيق بضيق المجتمع الذى يعالجه أو يصوره ، فإن النماذج البشرية التى تمرض فى حديق وبراعة أبدأ خالدة ؛ تلتقى فى فهمها وتقديرها عقليات الأمم . والبشرية المتفرقة الآن سائرة حتماً إلى لقاء : لقاء فى الفكر والقلب والدم والفن ... وطلائح هذا المستقبل المأمول مقبلة بل هى حاضرة فى دراسة كل أمة لأنار عبقريات كل أمة ، وفى اقتناء مخلفاتها وترجمة روايات آدابها والتعرف إلى خصوصيات روحها . والدليل على ذلك يا حديق الأستاذ الحكيم أن أدبك القومى ترجم كله ؛ فقد أخبرتنا أن « عودة الروح » « ويوميات نائب فى الأرياف » ترجما ... أما أدبك الذى يدور حول الرموز والأساطير العالمية ، فالنسبة فى ترجمته أقل من هذا

فابحث فى قومك ومجتمعتك القريب عن ينابيع لوجيك وصنعتك البارعة ، فإن قومك أولى وأحوج إلى الإيقاظ

بأى الطرق ، وكثير منهم لا يفهمون روح هذا الشعب لأنهم ليسوا منته ... ولا يباليون بمصالحه ولا يقدرّون ظروف الانتقال الخطيرة التي يمر بها . ولا يطلّون ما يحتاجه الآن لتدعيم بنائه الاجتماعي وتقوية روح النضال والكفاح فيه حتى لا ينسى ولا يفنى بين غمرات الحياة الجديدة المعجبية

لقد أصبحت أرقن أن قادة هذا الشعب الحقيقيين هم زمرة المسرح والسينما والفناء ، ففتيان الشعب وفتياته ونساؤه وأطفاله على معرفة تامة بتفصيلات حياة المثليين والمثليين والمثليات والمثليات ، وعلى إلمام تام بمواقفهم وأحاديثهم وأغانيمهم ومرافقهم ومبازلهم . بينما هم على جهل تام بحياة الأبطال والمصالحين والخدام الحقيقيين لمصالحهم وسعادتهم ، وما أظن حياة الأغلبية لهؤلاء المثليين والمثليات تصح أن تكون قدوة فتوة الفتية والفتيات

عبر النعم منوف

والتحريروالإصلاح . ولا عليك من الخلود وذبوع الصيت ، فانهمالك ما احتفظت بصنمك

إنك شغلت نفسك بالأدب العالمى الذى يدور حول الأمرار والرموز والأساطير والقضايا الفلسفية التى تتصل بها النخبة المتأززة فى كل أمة . وأنتجت فى هذا إنتاجاً هو لا شك مفخرة للأدب العربى بين آداب العالم وللعقل المصرى بين عقول الأمم . ولكن اسمح لى أن أقول لك بصراحة إن « الشعب » المصرى لم ينتفع بما أنتجت إلا انتفاعاً يسيراً جداً بالنسبة إلى إنتاجك المبارك ، فليس لك فى السينما الشعبية إلا « رسالة فى القلب » وهى على ما فيها من بعض المواقف التهذيبية لم تعالج عقدة هامة من عقد الحياة المصرية الكثيرة ، ولم تتر فى أذهان الجماهير ثورة ما على الأوضاع السيئة التى تضيع حياتهم الراهنة . وإنما هى لون من ألوان أدب الفكاهة والتمعة فى قوم لا يتفهم من ألوان الفكاهة والتهريج وإزجاء الفراغ شىء ... بل قد استحوطت حياتهم إلى أضاحيك ومبازل ... أما وإلّا إنك الكبرى فلن تتسع لها الآن حوصلة المسرح المصرى أو السينما ، ولن يهضمها جمهوره إذ أنها تعالج قضايا فلسفية ورمزية فوق المستوى العام . وأحسبها وضعت للقراءة العميقة لا للتشيل والتجسيم ، فإن أحاديث شخصياتها تحتاج إلى سامعين مثقفين دارسين . وقد شهدت ذلك بنفسى فى « أهل الكهف » حينما مثلت فى أول عهدها

لقد تركت أنت وأمثالك لتفركم من المؤلفين التجاريين أن يمدوا بفتاحهم شركات السينما وهيآت المسرح التى كأن بينها سباق فى قتل روح هذه الأمة وفى تشويه سمعتها فى الأقطار العربية بما ينتجها أكثرها من فنّ فجّر رخيص مُهرج داعر يسرق البقية الباقية من أخلاق الشرف والقوة فى الأمة ، ويفسد ذوقها ويحطم رجولتها ويبدل عفاف نساؤها ، ولا يرتفع بها — إلا فى النادر — إلى مستوى أعلى ولا يثيرها وينمها إلى أوضاعها السيئة فى السياسة والاقتصاد والدين والاجتماع

وإن نبمة المسئولين عن توجيه الثقافة الفنية العامة لهذا الشعب قيمة ثقيلة فادحة فقد أطلقوا لتجار الفناء والمسرح والسينما أن يملوا ما يملو لهم . وما يملو لهم هو الربح والثروة

## وزارة المعارف العمومية

إدارة الحسابات والميزانية

إعلان بيع ثمار

تعلم وزارة المعارف العمومية بيع ثمار أشجار حديقة الديوان العام وحدائق المدارس التابعة لها بالقاهرة بالزاد العلنى فى صباح يوم السبت الموافق ١٧ يونية سنة ١٩٤٤ فى الساعة العاشرة ويمكن لمن يرغب حضور جلسة للزاد الاتصال بإدارة الحسابات بالمعارف بشارع التللكى للاطلاع على الشروط التفصيلية والاستعلامات اللازمة لغاية يوم ١٥ يونية سنة ١٩٤٤